

السيدة نفسية رضى الله عنها

على المنبر: يا سارية الجبل، قال على كرم الله وجهه: فكتبت تاريخ تلك الكلمة، فقدم رسول مقدم الجيش، فقال: يا أمير المؤمنين، غزونا يوم الجمعة في وقت الخطبة، فهزمنا الأعداء، فإذا بصوت يقول: يا سارية الجبل، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزم الله الكفار، وظفرنا بالغنائم العظيمة ببركة هذا الصوت([389]). ويذهب بعضهم إلى أن ذلك معجزة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ أنزه قال لأبي بكر وعمر: «أنتما مني بمنزلة السمع والبصر»([390]) فلما كان عمر بمنزلة البصر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلا جرم إذا قدر على أن يرى سارية وجيشه من ذلك البعد العظيم ! وكان من عادة المصريين ألا يجرى نيلهم حتى يلقى فيه جارية حسناء، فبعد الفتح كتب عمرو بن العاص بذلك إلى عمر، فكتب عمر على خرقة: «أيها النيل، إن كنت تجري بأمر الله فاجر، وإن كنت تجري بأمرى فلا حاجة بنا إليك» فألقيت تلك الخرقة في النيل، فجرى بإذن الله تعالى، ولم يقف بعد ذلك([391]). وجاء إلى عمر رسول ملك الروم، فطلب دار عمر، وقد ظن أن داره مثل قصور الملوك، فقالوا: ليس له ذلك، وإنما هو في الصحراء يضرب اللبن، فلمّا ذهب إلى الصحراء رأى عمر وقد وضع درّته تحت رأسه ونام على التراب، فعجب الرسول من تلك، وقال: إن أهل الشرق والغرب يخافون من هذا الإنسان وهو على هذه الصفة ! ! ثم قال في نفسه: إنني وجدته خالياً فأقتله وأخلص الناس منه، فلما رفع السيف أخرج الله عز وجلّ من الأرض أسدين فقصداه، فخاف وألقى السيف من يده، وانتبه عمر ولم ير شيئاً، فسأله عن الحال،